فاطلق اسم الملزوم واراد اللازم على سبيل المجاز المرسل والبا للظرفية
بمعنى في والمراد بذى سلم موضع بين مكة والمدينة قريب من
قديد وهو محل هناك ايض والمزج الخلط وقيل اخص منه لانه لا يكون
الا فيما يصير بعد الخلط حقيقة واحدة بخلاف الخلط فانه لا يختص
بذلك وكني بمزج الدمع بالدم عن كثرة البكا والدمع ما يصعد الى الدماغ
فيسيل من مجرى العيون بسبب شدة الحرارة الغريزية عند حادث
سرورا وحزن ويكون باردا للسرور وساخنا للحزن فيكون كالما
الشديد الحرارة اذا فارق النار القوية لا يبرد الا بعد حين فاذا عظمت
الحرارة قلت الرطوبة فيخرج مع الدمع دم لانه اقرب من غيره لعموم
الاعضا وسريانه في ساير العروق فاذا طال البكا جف الدم فيبيض
الدمع ويقال م سكاب الدمع ولمجرى السيلان نبشة ولذلك عبر الناظم
بجرى دون سال والمقلة شحمة العين التي تجمع السواد والبياض
وفيها الحدقة التي هي السواد الذى في وسط العين وتلك الحدقة فيها
الناظر ولشدة صفائه كانت العين كالمراة اذا استقبلها شخص
راى صورته فيها وافرد الناظم المقلة لان العرب قد يطلقونها
ونظايرها مفردة ويريدون بها المثنى كما قال بعضهم
بكت عيني وحق لها بكاها ويحتمل انه بني ادم على
الرجا والخوف فاذا نظر بمقلة الخوف بكى واذا نظر بمقلة الرجا سر
قال الشاعر ينام باحدى مقلتيه ويتقي باخرى المنايا فهو يقظان نايم
ومن الداخلة على المقلة ابتدائية وهي متعلقة بجرى واعترض
بان هذه الجملة حشو لا فايدة فيها لان الدمع لا يكون الا كذلك
واجيب بانها ليست حشوا بل للاحتراز عما يحتمله الكلام
لولا هذه الجملة من انه مزج الدمع بعد انفصاله من العين بالدم
وليس مرادا وفي هذا الجواب نظر لان هذا الاحتمال قايم مع هذه
الجملة والاظهر في الجواب انها تاكيد والدم احد الامشاج
الاربعة التي خلق منها الانسان والبا الداخلة عليه للتعدية
بالنظر لقوله مزجت وللمصاحبة بالنظر لقوله جرى فقد

تنازعه

تنازعه كل منهما والمراد به دم منك كما قدره بعض الشارحين
ليخرج ما يحتمله الكلام لولا هذا التقدير من انه مزج الدمع بعد
انفصاله بدم اجنبي والتنوين في قوله جيران ودمعا ومقلة ودم
اما للتعظيم واما للتنويع وفي هذا البيت براعة استهلال لان
فيه اشارة الى ان هذه القصيدة في مدح النبي صلى الله عليه
وسلم حيث ذكر فيه المواضع التي بقرب المدينة الشريفة وفيه
ايضا الجناس الناقص حيث ذكر فيه الدمع والدم فانهما مختلفان
بزيادة العين ونقصانها ام هبت الريح الخ لما كانت
الهمزة لابد لها من معادل اتى المص بما يعادلها فقال ام هبت
الريح الخ فام متصلة وهي حرف عطف يطلب بها وبالهمزة
التعيين وجملة هبت الريح في تاويل المفرد اى ام هبوب الريح
الخ فام متصلة وام حرف عطف يطلب بها وبالهمزة التعيين
وجملة هبت في تاويل المفرد اى وكذا جملة اومض البرق اى وايماض
البرق فكل من الفعلين مؤول بمصدر وان لم يكن هناك سابك
لان وجود السابك امر غالبي والا فقد لا يوجد كما في قولهم تسمع
بالمعيدى خير من ان تراه فان الفعل فيه مؤول بمصدر مع عدم
وجود السابك على بعض الاقوال وواو العطف اما على حقيقتها
كما هو المتبادر فيكون الترديد بين الشيء والشيئين او بمعنى
او فيكون الترديد بين ثلاثة اشيا على سبيل منع الخلو فان
كلا من تذكر الجيران وهبوب الريح من جهة كاظمة وايماض البرق
من اضم سبب للبكا وموجب للافراط فيه اما التذكر فلانه يحصل
به التحسر على ما مضى من وصل الاحبة ومؤانستهم ولقد احسن
من قال تذكرت اياما لنا ولياليا مضت فجرت من ذكرهن دموع
الا هل لنا يوما من الدهر اوبة وهل لي الى ذكر الحبيب رجوع
واما هبوب الريح من جهة كاظمة فلان المحب دايما يفكر في محاسن
محبوبه فاذا هبت الريح من جهة موضعه تخيل انها حملت روايح
النبي واما ايماض البرق من اضم فلان من عادة المحبين انهم تاهوا

ام هبت الريح من تلقا كاظمة
واومض البرق في الظلما من اضم

Copyright @ King Saud University